

● يعتبر « نور مراد ساريبا خنوف » (١٩٠٦ - ١٩٩٤) من الرعيل الأول من الكتّاب التركماني ، ولد من أبوين عثمانيين ، واستفاد مع ومن على شاكلته من قيام الثورة التي كانت تعني في نظرهم « حواء اللامية والتعليم » . وُلد الخرج من مدرسة « أنشعا باد » لمختلف الفنون ، استكمل دراسته في الجامعة الأسبورية المركزية . ونص « المخطوطة » فكانت تكون ، إلى حد كبير ، ترجمة فائقة للمؤلف . وعندما اندلعت الحرب ، اشترك « نور مراد » في المعارك التي قادت رحابها في « أوكراينا » و « مولدافيا » ، وقبل وهو بحارب ، وكان ذلك يوم ١ مايو ١٩٤٤ . ودخل في « مولدافيا » ، وقد بدأ الأدب التركماني في الظهور في القرن ١٨ . وكانت بدايته في الشعر ، والرغوى من بصورة خاصة ، وكان على رأس مؤسسية الشاعر « غنوم كوكل » (١٧٣١ - ١٨٥٠) . وبعد توحيد القبائل التركمانية ، وهو ما دعا إليه « غنوم » ، وصارت جمهورية ، وبدأ انتشار الطباعة ، طرقت الأدب التركماني مختلف المجالات ولم يحصر نفسه في الشعر فحسب .

(المخرج)

المخطوطة

للقصص التركماني
نور مراد ساريبا خنوف
ترجمة عبد الحميد سليم

هذه . « أخرجت المخطوطة غنيمة مكتوبة في شمال جبروري خنوف . وفي وقار ، سلمتها لأرجنها ، الذي قيل أن يسلمها في قبال » . لو كنت حقيقة الشخص الشخص الذي تدعي تسبوك أن هذه المخطوطة كثر .

كانت المخطوطة غريبة ثقبه الوزن بجلبه بلساني قطني باعث هل برسوم زهور حمراء ناكثت . أصفحتها . وأبليت أنها ضالتي التي أنشدها ، أعذت الفكر كيف يتمكن المصور عليها . وكان من الواضح أن الرجل المعجوز لن يبعها لي . بعد أن ذكر في في حديثه معي أن زوجته رعيته وغالية حياته يمزون بها .

انصرفت من عند « قليمراد آغا » فصفها على أن أسأل مصطفى وليس الجميع الزواحي كيف يتكلم أن أحصل على المخطوطة وإن أعف عنه إحساسي بأن الرجل المعجوز قد لا يسمح لي باستئجارها . فكانت جوابه : « فكر في الوسيلة التي تستطيع أن تحصل بها على المخطوطة ، وسأبذل جهودي في مساعدتك ما استطعت » .

عدت في المساء إلى « قليمراد آغا » فحسب بي بحرارة وقال لي : « تولعت عودك » . لأن من يشاهد كثر في يعود إليه مرة أخرى » . ثم تلمسني المخطوطة وقال لي : « امرأة ما تريد ترائه » .

تكررت فيه سأفكره بعد ذلك . سألته : « كم سنة مضت على امتلاكك للمخطوطة » فأجابني أن يكون سنة . فقلت على ذلك قائلا : « إن هذا هو السبب في أنه يحفظ بعض القصائد من ظهر قلب » وهذا ملاحظته عند أول لقاء لي به « واستطردت قائلا ، إنني لا أشعر أن يكون قد حفظ المخطوطة كلها ، فأكد على لمعني ، فالتهمزت الفرصة وسألته : « إن لم لا ينجح مخطوطك ؟ » وسألتته من سؤال حتى اقتضت حياة وتكون ولحسب لونه . وغرقت زوجته وسحب مني المخطوطة ، وقال لزوجته : « أعيدتها إلى مكانها على الفور » . وبعد أن هذا دونه قال لي : « يا بني ، ألم أقل لك إنني وعشرين في هذا النجع لن تفرط فيها أبدا » . واستطرد : « أنت لا تعرف كيف حصلت على المخطوطة ، إنما نص لا يعرف ما أبعد سواي وامرأتي . ولكني سأرويها لك » .

كانت مهمتي شراء مخطوطات قديمة لهذه الدراسات الأدبية الناجح لأكاديمية العلوم التركمانية : فالتفت هذه المهمة إلى نجع لي لقب صحراء حراكم . يلوم أمك بتربية الأفعان . تولت شيئا على رئيس النجع الزراعي الذي دلي على أن صار « قليمراد آغا » يقطن المخطوطة نادرة ، فلما توجهت إليها وجدته رجلا مسنا . غيت جبلة ، إذا تحرك فكانه بالكلام كانت أشبه بالزوجة . ولما عرف مهمتي ، تطلع إلى صغرسا وقال لي مشتقا على من يريد : « تعال ، أجلس بجوار النار لتدفأ » . ثم سألتني من مولدي ومن أي قبيلة كنت وعشق ، فلما عرف أن مهمتي جعل مسح للمخطوطات النادرة ، أخرجت أساوره ووضعت لي حبة الطويلة ثم التفت إلى زوجته وقال لها : « احطلي المخطوطة » ، ول



القراءة ، لذا لا تبتع ابناً ، مرادفات : ليتعلم القراءة على يد واحد من هؤلاء الحكمة حتى يكتسب قراءة المخطوطة لنا . واسطر رأيت على أن تبتع به إلى أكثري إحساناً ، ليتعلم القراءة والكتابة .

أخذت ابني ، وكان في الثامنة من عمره إلى أكثى إحسان ، وطبقت منه أن يعطيه القراءة والكتابة . وقلت له إنه طوال بقائه معه سيكون خادما له ، فوافق ، وطلب مني أن أعود لصلته قارئا لكتابه بعد أربع سنوات . ومرت سنوات ثلاث ، فبعثت تحسما أخيرا ابني . فلما رآه رجائي أن أعود به ، مؤكدا أن من علمه جاهل وهو نفسه لا يعرف القراءة والكتابة ، فلم أصدق . ولكن لما تحريت الأمر من جبرته ، أتتني إلى صدق مقولة أبي ، ولما سألت عن سبب شهرة أكثى إحسان ، قلوا إن هذه الشهرة تكمن في خفة أسرته التي تروى عنها هذه المعضلة . سرق فلاح حرمة من شعر أحد أقراء أسرة أكثى إحسان ، فلما جاء السارق بالحزمة إلى داره ، لم يستطع أن يترضا من على ظهره . فطلب من ابنه أن يساعده ، ولكن بلا جدوى ، وطوال الليل فرغ الجميع جبهة وذعابا والحمل على ظهره ، لا يستطيع التخلص منه . فرأى أن يوجهه إلى مالك الشعر ويعترف له ببعثته ، فذهب إليه واعترف بجبرته ، ورجع أن يرفع الشعر عن ظهره ، فصيح عنه ، وبعت بالشعر المسروق إلى المكان الذي سرق منه . وبقي أيضا أن أحد أجداده أكثى إحسان ، كان ساحرا ، وتولت عنه أحفاده مهنة السحر . وكانت قوة إحسان تكمن في الملح ، لو نفع فيه يكلمات سحرية لأتعب الزوجان الطيبان ، ولشفي المريض من مرضه . فلما سمعت كل هذا ، عدت بابي إلى الحزم .

« وسمرت سنوات ، حتى جاءت الثورة الشافعية التي همت البلاد ، ليبحث
بالعلمين وبالكاتب إلى التجرع وجاءت نجمة معلم أطلعت على خطوطي ، فلما
لعبها قال لي إنما من أنقى المخطوطات التركمانية ، وطلب مني أن أبحث
بمبنى إلى المدرسة ليتعلم القراءة والكتابة ، ولكن ابنى رفض الذهاب إليه فلما
سأته عن شاكلة « أنشى إحسان » ، ولكني أفتنه بأن هذا المعلم بعثت به
الحكومة ، فانهجرت في تلك القراءة وهو اليوم يدير مدرسة شريعة الأعمام في
الحى الجاور لنا . وعندما أنشى ابنى القراءة استخرجت المخطوطة من أسفل
الذكية وقرأها لنا ولعبت تأمل : عفاها حتى يهاتها »

يقضي لي أن أذكر للقارئ، أن هذه المخطوطة لم تكن إلا بياناً تفصيلياً للنقطة
التي ذكرتها في الجزء الأول من هذا الكتاب، وكان لها بعداً من مؤسسي الفكر التركياني
الذي ذكرته في الجزء الأول من هذا الكتاب.